

كمال أبي ديب^(١٣)، وهكذا. ولكننا نعتقد، مستفيدين من أصحاب كل تلك الشعريات على اختلافهم في أشياء واتفاقهم على أشياء، أن الشعرية ليست قيمة خاصة بالخطاب الأدبي في ذاته، وإنما في قدرة ذلك الخطاب على إيقاظ المشاعر الجمالية في المتلقي، أو إثارة الدهشة غير المجانية، أو خلق الحس بالمفارقة، أو إحداث نوع من الفجوة: مسافة التوتر، أو كسر بنية التوقعات لدى المتلقي، أو بعث اللذة وإثارة الاهتمام لدى قارئه أو مستمعه. ولذا فقد يتكشف للباحث المتأمل في خطاب أدبي أو في قصيدة من القصائد مجموعة من الملامح الأسلوبية التي ميّزت ذلك الخطاب أو زانت تلك القصائد ومنحتها صفة الشعرية، فإنه يثبتها، ثم يبحث عن ملمح آخر، فإذا كان على سبيل المثال لا الحصر وجد أن التقديم والتأخير يشكّلان في خطاب ما ملمحاً من الملامح الشعرية أقره، وهكذا بحث عن ملمح آخر. وهذا مطلب علمي يُقصد لذاته لأنه يعفي الباحث من تقديم أحكام عامة، ويمنحه فرصة التعمق في النصوص، التي يريد قراءتها. أمّا الإفادة من التنظير النقدي العالمي فهذا أيضاً مطلب علمي ولكن دون أن ننسى خصوصية أدبنا وجماليات لغتنا. وفي هذا السياق يمكن وضع تراثنا النقدي في موضعه الصحيح وفي سياقه التاريخي حيث قدّم كثير من النقاد العرب نظرات نقدية ثاقبة في كثير من الموضوعات النقدية التي تطوّرت مفاهيمها اليوم بفعل تراكم العلوم وانفتاح الخطاب النقدي على العلوم الإنسانية، من فلسفة وعلم جمال وعلم نفس، وغيرها من العلوم الإنسانية.